دور الداعية والمُصلح

هناك قناعةٌ مغلوطةٌ لدى كثيرٍ من العاملين لدين الله ﷻ وهي أنَّ العالِم والداعية يُؤلِّف كتباً ويعقد لقاءاتٍ وجولاتٍ وزياراتٍ ومواعظ... إلى آخره، لكن هل يقود الداعية حركةً إسلاميةً في وسط أحجار النظام العالمي، ويسعى لتمكين دين الله ويواجه الباطل وأركانه؟!.

أكاد أجزم أنَّ كثيراً من الدعاة لا يريد ذلك، أو لا يصلح لذلك، أو لم يتربَّ على ذلك أصلاً، لأنَّ الكثير يتعامل مع الأحداث كمجرد متابعين أو مُعلِّقين أو مُحلِّلين.

مصعب بن عمير ﷺ يوم أن أرادته الدعوة داعياً كان سفيراً، أما يوم أن أرادته مقاتلاً فكان في مقدمة الصفوف مجاهداً، وقُتل شهيداً في يوم أُحد، لذلك أقول لنفسي ولكل شيخٍ وداعيةٍ وعالمٍ له متابعين ومناصرين: اعلم أنَّ الكلام غالباً ليس عليه ضريبة، لكنْ لو نزلتَ لتقود الناس وتُحرِّكهم وتجابه الباطل فإنَّك ستعرف وقتها حقيقة علمك وأثره فيك، وقدر بلوغ العلم فيك، لا بلوغك فيه.

كلُّ تجارب الأنبياء هي تجربة عالمٍ يقود الناس... لذلك لا أعرف نموذجاً في تاريخنا الإسلامي لعالمٍ قصَر نفسه على كتبه وتعليقاته دون الانخراط بالناس وسياسة المجتمع إلا وكان ضرره أكبر من نفعه، وأمثل أولئك طريقةً من يحترم نفسه ويخجل ولا يُعلِّق على كلِّ حدثٍ بنقدٍ وتوجيه، وهو قاعدٌ لا يجرؤ على مجابهة أقرب منكرٍ إليه.

وأخيراً تخيَّل معي: لو كُلِّفتَ بقيادة جماعةٍ إسلاميةٍ وعندك قوةٌ ورجالٌ مثل رجال الله في غزة، ماذا كنت فاعلاً بهم في هذا الزمان؟!، لعلك تستيقظ وتُوجِّه بوصلتك للعمل الحقيقي المؤثر، وتترك استنزاف طاقة الجيل فيما هو أدنى مع وجود الأوجب.